

الفصل الرابع عشر الحبة السوداء

المبحث الأول

الحبة السوداء في الطب النبوي

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : [إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّودَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ] ، قُلْتُ : وَمَا السَّامُ ؟ قَالَ : الْمَوْتُ ^(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : [فِي الْحَبَّةِ السَّودَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، إِلَّا السَّامَ] ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَالسَّامُ الْمَوْتُ ، وَالْحَبَّةُ السَّودَاءُ : الشُّونِيزُ ^(٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : « يُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ مَعْنَى كَوْنِ الْحَبَّةِ السَّودَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ أَنَّهَا لَا تَسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ دَاءٍ صَرَفًا ، بَلْ رُبَّمَا اسْتَعْمَلَتْ مُفْرَدَةً ، وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلَتْ مَرْكَبَةً ، وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلَتْ مَسْحُوقَةً وَغَيْرَ مَسْحُوقَةٍ ، وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلَتْ أَكْلًا وَشَرَبًا وَسُعُوطًا وَضِمَادًا وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ : [كُلُّ دَاءٍ] تَقْدِيرُهُ يَقْبَلُ الْعِلَاجَ بِهَا » ^(٣).

ولعلَّ الكلامَ يحتاج إلى تقدير محذوف ، وهو شفاء من كل داء تقاومه

(١) أخرجه البخاري ، برقم (٥٦٨٧).

(٢) أخرجه مسلم ، برقم (٢٢١٥).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، (١٠ / ١٤٤).

وتقضي عليه، لا عموم الداء، فيكون من العام الذي يراد به الخاص؛ مثل قوله تعالى عن ريح عاد: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]، فهي تدمر كل شيء مما تقدر على تدميره بأمر ربها كالبحر والمساكن، ولا تدمر الجبال ولا الأنهار ولا الشمس ولا القمر .

المبحث الثاني

الحبة السوداء في الدراسات الحديثة

أولى الباحثون في السنوات الأخيرة هذه الحبة مزيداً من الاهتمام؛ حيث تمّ نشر أكثر من (١٥٠) بحثاً علمياً في الدوريات العلميّة العالميّة المختلفة عن فوائد استخدام الحبة السوداء، فقد أكّدت الأبحاث كلّ الفوائد التي ذكرها القدماء عن هذا النبات، وتأتي معظم هذه الأبحاث من أوروبا، حيث ظهرت الحبة السوداء في مستحضرات طبيّة متنوعة بين أقراص وكبسولات وأشربة وزيت في العديد من الدول الأوروبيّة، وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكيّة، بالإضافة إلى بلدان الوطن العربي.

وقد أظهرت الدّراسات المخبريّة أن الحبة السوداء تقوّي جهاز المناعة، وبالتالي تزيد من قدرة الجسم على مقاومة الجراثيم والفيروسات التي تفتك به، كما تزيد من قدرة الجسم على مقاومة السرطان، وتستعمل الآن الحبة السوداء ممزوجة مع العسل في "معهد أكبر" في الولايات المتحدة الأمريكيّة من قبل الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل في علاج حالات السرطان والإيدز المتقدّمة.

ولم يتّضح دور الحبة السوداء في المناعة الطبيعيّة حتى عام ١٩٨٦م؛ حيث نشر الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل، اللذان يعملان في (معهد أكبر) للطبّ الإسلاميّ للتعليم والأبحاث في بنما سيتي - فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكيّة - مقالاً عنوانه: (الحبة السوداء "نيجللا ساتيفا" المقوّي الطبيعيّ للمناعة)، تحدّثا فيه عن التجارب التي أجريها على الحبة السوداء، وجاء في آخر المقال تحت عنوان "الاستنتاج": ثبت أن تناول حبوب النيجللا

ساتيفا (الحبة السوداء) بالفم بجرعة جرام واحد مرتين يوميًا له أثر مقوي على وظائف المناعة، ويتّضح ذلك في تحسّن نسبة المساعد إلى المعوق في خلايا (ت)، وفي تحسّن النشاط الوظيفي لخلايا القتل الطبيعي، وقد تكون لهذه النتائج فائدة عظيمة؛ إذ من الممكن أن يلعب مُقوُّ طبيعيٌّ للمناعة مثل الحبة السوداء دورًا مهمًّا في علاج السرطان والإيدز وبعض الظروف المرضية الأخرى التي ترتبط بحالات نقص المناعة^(١).

وكانت دراسة أجريت في جامعة (Kings College) في لندن، ونشرت عام ١٩٩٧م، قد بينت أن زيت الحبة السوداء يحتوي على نوعين من الزيوت: الأول: الزيت الطيّار بنسبة ٠.٤٥٪، ويحتوي على المادة الفعّالة وتدعى الشيموكينون.

الثاني: الزيت الثابت: بنسبة ٣٣٪.

وأكد الباحثون أن زيت الحبة السوداء الطيار فعّال في تخفيف الالتهابات في داء المفاصل نظير الرثواني.

وأكدت الدراسة التي أجريت في جامعة (Kings College) في لندن قدرة الحبة السوداء في تثبيط نمو بعض الجراثيم، إضافة إلى تأثيرها المضادّ للالتهابات.

وهناك دراسات تشير إلى فائدة الحبة السوداء في علاج الربو القصبيّ والتهاب القصبات، ودراسات أخرى أظهرت أن خلاصة الحبة السوداء استطاعت تثبيط نموّ خلايا بعض أنواع السرطان كسرطان الثدي وسرطان

(١) انظر: الأربعون العلمية، عبد الحميد محمود طههاز، دار القلم. وانظر أيضًا: الحبة السوداء (حبة البركة)، إعداد: قسطاس إبراهيم النعيمي، موقع: جامعة الإيمان.

البروستات، وسرطان الخلايا القمامينية الجلدي.

ودراسات تبين أن الحبة السوداء تزيد قوة الخلايا البالعة على التهام نوع من الفطور يدعى (فطر المبيضات البيض).

ونستعرض في هذا البحث عددًا من الدراسات الحديثة التي نشرت في هذا المجال ليتبين لنا الإعجاز النبوي الطبي :

* الحبة السوداء وقاية من تخرب الكبد:

من المعروف أن زيت الحبة السوداء يملك تأثيرات وقائية للكبد تحميه من بعض أنواع التسمّات الكبديّة، ومن المعروف أيضًا أن الحبة السوداء نفسها تستخدم في الطبّ الشعبيّ في علاج أمراض الكبد، ولهذا قام الدكتور (الغامدي) من جامعة الملك فيصل في الدمام بإجراء دراسة على الفئران لمعرفة تأثير محلول مائي من الحبة السوداء في وقاية الكبد من مادة سامّة تدعى رابع كلور الكربون (Carbon tetrachloride).

وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة (Am J Clin Med) في شهر مايو ٢٠٠٣م.

وتبين أن إعطاء محلول الحبة السوداء قد أدى إلى الإقلال من التأثيرات السميّة لرابع كلور الكربون على الكبد، فقد كان مستوى إنزيمات الكبد أقل عند الفئران التي أعطيت الحبة السوداء، كما كان تأثير المادة السامّة على أنسجة الكبد أقل وضوحًا.

- وفي دراسة أخرى نشرت في مجلة (Phytother Res) في شهر سبتمبر ٢٠٠٣، أكّد الباحثون أن الفئران التي أعطيت زيت الحبة السوداء كانت أقلّ عرضة للإصابة بتخريب الكبد عند إعطائه المواد السامّة مثل

رابع كلور الكربون.

* الحبة السوداء والوقاية من سرطان الكبِد:

وفي دراسة نشرت في عدد أكتوبر ٢٠٠٣ في مجلة (J Carcinog) قام الباحثون من جامعة (Kelaniya) في سريلانكا بإجراء دراسة على ٦٠ فأراً أحدث عندهم سرطان الكبِد بواسطة مادة تُدعى (diethylnitrosamine). وأُعطي مجموعة من هذه الفئران مزيجاً من الحبة السوداء وأعشاب أخرى، وتابع الباحثون هذه الفئران لمدة عشرة أسابيع. وبعدها قاموا بفحص النسيج الكبدي عند الفئران، فوجدوا أن شدة التأثيرات السرطانية كانت أقل بكثير عند الفئران التي عولجت بهذا المزيج المذكور، والذي يشتمل على الحبة السوداء، واستنتج الباحثون أن هذه المواد يمكن أن تسهم في وقاية الكبِد من التأثيرات المُسرطنة.

* الحبة السوداء.. وقاية من سرطان القولون:

هل يمكن للحبة السوداء أن تقي من سرطان القولون؟ سؤال طرحه باحثون من جامعة طنطا بمصر، ونشر بحثهم في مجلة (Nutr Cancer) في شهر فبراير ٢٠٠٣م.

- فقد أجرى الباحثون دراسة على ٤٥ فأراً، وأعطوا مادة كيميائية تسبب سرطان القولون، وأعطى ثلاثون فأراً زيت الحبة السوداء عن طريق الفم. وبعد ١٤ أسبوعاً من بداية التجربة، لاحظ الباحثون عدم وجود أية تغيرات سرطانية في القولون أو الكبِد أو الكلى عند الفئران التي أُعطيت زيت الحبة السوداء، مما يوحي بأن زيت الحبة السوداء الطيار له القدرة على

منع حدوث سرطان القولون.

* الحبة السوداء وسرطان الثدي:

- وفي دراسة خرجت من جامعة (جاسون ميسيسيبي) في الولايات المتحدة، ونشرت في مجلة (Bio Med Sci Instrum) عام ٢٠٠٣، وجد الباحثون أن استعمال خلاصة الحبة السوداء كانت فعّالة في تثبيط خلايا سرطان الثدي، مما يفتح الأبواب إلى المزيد من الدراسات في هذا المجال.

* الحبة السوداء ومرض السكر:

- وفي دراسة حديثة نشرت في مجلة (tohoku J Exp Med) في شهر ديسمبر ٢٠٠٣م، قام الباحثون من جامعة (يوزنكويل) في تركيا بإجراء دراسة على خمسين فأراً أحدث عندهم مرض السكر، وذلك بإعطائهم مادة تدعى (streptozotocin) داخل البريتوان في البطن.

وقسمت الفئران بعدها إلى مجموعتين: الأولى أعطيت زيت الحبة السوداء الطيار داخل بريتوان البطن يوميًا، ولمدة ثلاثين يومًا، في حين أعطيت المجموعة الثانية محلولًا ملحيًا خاليًا من زيت الحبة السوداء.

- ووجد الباحثون أن إعطاء زيت الحبة السوداء للفئران المصابة بمرض السكر قد أدى إلى خفض في سكر الدم عندها، وزيادة مستوى الأنسولين في الدم، كما أدى إلى تكاثر وتنشط في خلايا بيتا (في البنكرياس) والمسئولة عن إفراز الأنسولين، مما يوحي بأن الحبة السوداء يمكن أن تساعد في علاج مرض السكر.

- وفي دراسة أخرى من اليابان نشرت في شهر ديسمبر ٢٠٠٢ في مجلة

(Res Vet Sci)، وجد الباحثون أن لزيت الحبة السوداء تأثيراً منشطاً لإفراز الأنسولين عند الفئران التي أحدث عندها مرض السكر، وقد أدى استعمال زيت الحبة السوداء عند هذه الفئران إلى خفض سكر الدم عندها.

- أما الدكتور محمد الدخاخي فقد نشر بحثاً في مجلة (Planta Med) في عام ٢٠٠٢، واقترح فيه أن تأثير زيت الحبة السوداء الخافض لسكر الدم ربما لا يكون عن طريق زيادة أنسولين الدم، بل ربما يكون عن طريق تأثير خارج عن البنكرياس، ولكن الأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية.

- ومن جامعة (يوزنكو) في تركيا ظهرت دراسة نشرت في عام ٢٠٠١، وأجريت هذه المرة على الأرانب النيوزيلندية، فقد قسمت الأرانب إلى مجموعتين، أحدث عندها مرض السكر، عولجت الأولى بإعطاء خلاصة الحبة السوداء عن طريق الفم يومياً ولمدة شهرين بعد إحداث مرض السكر. وجد الباحثون حدوث انخفاض في سكر الدم عند التي عولجت بخلاصة الحبة السوداء، كما ازداد لديها العوامل المضادة للأكسدة، والتي يمكن أن تقلل من حدوث تصلب الشرايين.

* الحبة السوداء... والأمراض التحسسية:

وفي دراسة أخرى من جامعة (charite) في برلين (ألمانيا) قام الباحثون بإجراء دراسة على ١٥٢ مريضاً مصاباً بأمراض تحسسية (التهاب الأنف التحسسي، الربو القصبي، الأكزيما التحسسية) وقد نشرت الدراسة في مجلة (tohoku J Exp Med) في عدد ديسمبر ٢٠٠٣، وعولج هؤلاء المرضى بكبسولات تحتوي على زيت الحبة السوداء بجرعة تراوحت بين ٤٠ : ٨٠ ملغ/ كغ باليوم، وقد طلب من المرضى أن يسجلوا وفق معايير قياسية خاصة

شدة الأعراض عندهم خلال التجربة.
وأجريت معايرة عدة فحوص مخبرية مثل (Ige) تعداد الكريات البيض الحمضية، مستوى الكورتيزول، الكولسترول المفيد والكولسترول الضار.
وقد أكدت نتائج الدراسة تحسّن الأعراض عند كل المرضى المصابين بالرّبو القصبيّ أو التهاب الأنف التحسّسيّ أو الأكزيما التحسّسية، وقد انخفض مستوى الدهون الثلاثية (ترغليسريد) بشكل طفيف، في حين زاد مستوى الكولسترول المفيد بشكل واضح، ولم يحدث أي تأثير يذكر على مستوى الكورتيزول أو كريات البيض اللمفاوية.
واستنتج الباحثون الألمان أن زيت الحبة السوداء فعّال - كعلاج إضافي - في علاج الأمراض التحسّسية.

* الحبة السوداء والرّبو القصبي:

منذ سنين ومستحضرات الحبة السوداء تستخدم في علاج السعال والرّبو القصبيّ، فهل من دليل علمي حديث؟
لقد قام باحثون من جامعة الملك سعود بالرياض بدراسة تأثير الثيموكينون (وهو المركب الأساسي الموجود في زيت الحبة السوداء) على قطع من رغامى (Trachea) الخنزير الوحشي Guinea Pig.
وأظهرت نتائج الدراسة أن الثيموكينون يرخي من عضلات الرغامى؛ أي إنه يوسع الرغامى والقصبات، وهذا ما يساعد في علاج الرّبو القصبي.

* الحبة السوداء في علاج الإسهال والرّبو:

من المعروف أن الحبة السوداء تستخدم في علاج الإسهال والرّبو القصبيّ

منذ مدة طويلة، وقد قام الدكتور (جيلاني) بدراسة تأثير خلاصة الحبة السوداء في المختبر لمعرفة فعلها الموسّع للقصبات والمرخي للعضلات Spasmolytic.

وأكدت الدراسة أن لزيت الحبة السوداء تأثيراً مرخياً للعضلات وموسّعاً للقصبات، بآلية حصر الكالسيوم، مما يعطي قاعدة تفسّر التأثير المعروف للحبة السوداء في الطبّ الشعبيّ.

* الحبة السوداء والمعدة:

وللحبة السوداء دور وقائي لغشاء المعدة، فقد قام باحثون من جامعة القاهرة بإحداث أذيات في غشاء المعدة عند الفئران، ثم عولجت هذه الفئران بزيت الحبة السوداء أو بالثيموكينون (المادة الفعّالة في الحبة السوداء)، وكان تأثيرهما واضحاً في وقاية غشاء المعدة من التأثيرات المخرشة والأذيات الصّارة للمعدة.

- ومن جامعة الإسكندرية ظهر بحث قام به الخبير العالمي الكبير في مجال الحبة السوداء الدكتور محمد الدخاخني؛ حيث قام ببحث تأثير الحبة السوداء الواقي لغشاء المعدة من التخريشات التي يسببها الكحول عند الفئران، فتبيّن أن زيت الحبة السوداء قد مارس تأثيراً واقعياً فعّالاً ضدّ التأثير المخرش للمعدة الذي يُحدثه الكحول.

* الحبة السوداء واعتلال الكلية:

أجرى باحثون من جامعة الأزهر دراسة حول تأثير الثيموكينون على اعتلال الكلية، والذي أحدث عند الفئران بواسطة مادة تدعى

Doxorubicin، فتبين أن الثيموكينون (المادة الفعالة في الحبة السوداء) قد أدى إلى تثبيط طرح البروتين والألبومين في البول، وأن له فعلاً مضاداً للأكسدة يثبط التأثيرات السلبية التي حدثت في الكلية، وهذا ما يوحي بأن الثيموكينون يمكن أن يكون له دور في الوقاية من الاعتلال الكلوي.

* الحبة السوداء وقاية للقلب وشرائين:

من المعروف أن ارتفاع مادة تدعى (هوموسيستين) في الدم تزيد من فرص حدوث مرض شرايين القلب وشرائين الدماغ والأطراف. وقد وجد العلماء أن إعطاء الفيتامينات (حمض الفوليك، فيتامين ب٦، فيتامين ب١٢) قد أدى إلى خفض مستوى الهوموسيستين في الدم.

ومن هنا، قام باحثون في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية بإجراء دراسة لمعرفة تأثير الحبة السوداء على مستوى هوموسيستين الدم، وقد نشرت الدراسة في مجلة (Int J Cardiol) في شهر يناير ٢٠٠٤م.

وقد أعطى الباحثون مجموعة من الفئران مادة (ثيموكينون) (١٠٠ ملغ/ كغ)، وهي المادة الفعالة الأساسية في الحبة السوداء لمدة ثلاثين دقيقة، ولمدة أسبوع، ووجد الباحثون أن إعطاء مادة ثيموكينون قد أدى إلى حماية كبيرة ضد حدوث ارتفاع الهوموسيستين (عندما تعطى للفئران مادة ترفع مستوى الهوموسيستين).

ومع ارتفاع الهوموسيستين يحدث ارتفاع واضح في مستوى الدهون الثلاثية والكوليسترول وحالة من الأكسدة الضارة للجسم، وقد تبين للباحثين أن إعطاء خلاصة الحبة السوداء قد أدى إلى إحباط تلك التأثيرات الضارة التي ترافق ارتفاع الهوموسيستين، مما يعني أن زيت الحبة السوداء يمكن أن يقي

القلب والشرابين من التأثيرات الضَّارَّة لارتفاع الهوموسيستين وما يرافقه من ارتفاع في دهون الدَّم، ولا شك أن الأمر بحاجة إلى المزيد من الدِّراسات في هذا المجال.

* الحَبَّة السَّوداء والكولسترول:

قام باحثون من جامعة الملك الحسن الثاني في الدَّار البيضاء بالمغرب - بإجراء دراسة تأثير زيت الحَبَّة السَّوداء على مستوى الكولسترول وسكَّر الدَّم عند الفئران ، حيث أعطيت الفئران ١ ملغ/ كغ من زيت الحَبَّة السَّوداء الثابت لمدة ١٢ أسبوعاً، وفي نهاية الدِّراسة انخفض الكولسترول بنسبة ١٥٪، والدهون الثلاثيَّة (تريغليسيريد) بنسبة ٢٢٪، وسكَّر الدَّم بمقدار ١٦.٥٪، وارتفع خضاب الدَّم بمقدار ١٧.٥٪.

وهذا ما يوحي بأن زيت الحَبَّة السَّوداء يمكن أن يكون فعَّالاً في خفض كولسترول الدَّم وسكَّر الدَّم عند الإنسان، لكن الأمر بحاجة إلى المزيد من الدِّراسات عند الإنسان قبل ثبوته.

- وفي بحث قام الدكتور (محمد الدخاخني) بنشره في مجلة ألمانيَّة في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠ أظهر البحث أن لزيت الحَبَّة السَّوداء تأثيراً خافضاً لكولسترول الدَّم والكولسترول الضارَّ والدهون الثلاثيَّة عند الفئران.

* الحَبَّة السَّوداء وارتفاع ضغط الدَّم:

ومن الدَّار البيضاء في المغرب خرج بحث نشر في مجلة (Therapi) عام ٢٠٠٠، قام فيه الباحثون بدراسة تأثير خلاصة الحَبَّة السَّوداء (٠.٦ مل / كغ يومياً) المدرَّ للبول والخافض لضغط الدَّم، فقد انخفض معدَّل ضغط الدَّم

الوسطي بمقدار ٢٢٪ عند الفئران التي عولجت بخلاصة الحبة السوداء، في حين انخفض بنسبة ١٨٪ عند الفئران التي عولجت بالأدلات (وهو دواء معروف بتأثيره الخافض لضغط الدّم)، وازداد إفراز البول عند الفئران المعالجة بالحبة السوداء.

* الحبة السوداء والروماتيزم:

طرح باحثون من جامعة (آغا خان) في باكستان سؤالاً في بحث نشر في شهر سبتمبر ٢٠٠٣ في مجلة (Phytother) :

كيف يمكن للحبة السوداء أن تلعب دوراً في تخفيف الالتهاب في المفاصل عند المصابين بالروماتيزم ؟

والمعروف للأطباء أن هناك مادة تنتجها الخلايا البالعة في الجسم (Macrophages)، وتدعى أكسيد النتريك (Nitric Oxide) وتلعب دوراً وسيطاً في العملية الالتهابية، ولقد وجد الباحثون أن خلاصة الحبة السوداء تقوم بتثبيط إنتاج أكسيد النتريك، وربما يفسر ذلك تأثير الحبة السوداء في تخفيف التهابات المفاصل.

ومن جامعة الملك فيصل بالدّمام، أظهر الدكتور (الغامدي) في بحث نشر في مجلة (J. Ethno Pharmacology) عام ٢٠٠١ أن للحبة السوداء تأثيراً مسكناً ومضاداً للالتهابات المفصليّة، مما يفسح المجال أمام المزيد من

الدِّراسات للتعرف على الآلية التي تقوم بها الحبة السوداء بهذا التأثير^(١).

* هل للحبة السوداء آثار سلبية على الجسم ؟

وما هي الجرعة القصوى التي يمكن أن يتحملها الجسم ؟

هذا السؤال - كما يقال - يطرح نفسه، فإن الإنسان قبل أن يقدم على إدخال أي شيء إلى جوفه لا بد أن يسأل نفسه: هل لهذا المأكول أو المشروب آثار سلبية على الجسم، ويتدبّر بين كثير من الباحثين أن الإفراط في تناول الحبة السوداء يضّر الجسم، وقد يكون هذا صحيحاً في الجملة لأي غذاء أو دواء، ولكن ما هي الجرعة التي تعتبر الحدّ الأقصى لتحمل الجسم، وتجاوزها يعني الوصول إلى حدّ الإفراط في تناول هذا الغذاء والدواء في نفس الوقت، وهنا لا بد من التمييز بين نوعين من التأثير السلبي للعلاج: النوع السريع (الحادّ)، وهو الذي يظهر عند تجاوز الجرعة القصوى لتحمل الجسم منه، والنوع البطيء (المزمن) ويظهر بعد استعمال العلاج بجرعة متوسطة، أو عادية لفترة طويلة (أسابيع أو أشهر).

ونتناول أولاً البحوث المتعلقة بالتأثير السلبي البطيء للحبة السوداء على الجسم؛ فعند دراسة الآثار السلبية لأي علاج ينظر الأطباء والباحثون إلى تأثير هذا الدواء على أعضاء معينة، (خاصة الكبد والكلى)، وكذلك على

(١) الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث، د. حسان شمسي باشا، مكتبة السوداء، الطبعة الأولى. وانظر: أسرار الحبة السوداء تتجلى في الطب الحديث، د. حسان شمسي باشا، بحث منشور بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد ١٩، رمضان ١٤٢٥ هـ، ص ٤٩، وقد وثق الدكتور حسان شمسي هذه الدراسات التي أتى بها في بحثه من المجالات العلمية الأجنبية التي نشرتها، بعد ترجمتها، وذلك لمن يريد التأكد من هذه الدراسات.

مستويات بعض المواد في الدّم وخاصة السّكر، وعلى أعداد كريات الدّم البيضاء والحمراء، والصفائح الدّمويّة وغيرها.

وهناك بحثان أُجريا على الحبة السوداء متعلّقان بتأثيرها البطيء على حيوانات التجارب في أحدهما: استُخدمت بجرعة متوسطة لمدة ١٢ أسبوعاً، وفي الآخر بجرعة عالية لمدة أسبوعين، وفي كلا البحثين لم تحدث الحبة السوداء أيّ تغيّرات في خلايا الكبد، ولا في مستويات أنزيماته.

وفي أحد هذين البحثين لم تحدث الحبة السوداء أيّ تأثير، كذلك على خلايا الكلى والقلب والبنكرياس، وفي المقابل خفضت من مستويات السّكر والدهون وكريات الدّم البيضاء والصفائح الدّمويّة.

وقد خلص الباحثون من هاتين الدّراستين إلى أن الحبة السوداء تعتبر من الأدوية الآمنة، والخالية تقريباً من الآثار السلبية البطيئة، حتى ولو استخدمت بجرعة متوسطة أو عالية لا تصل إلى حدّ التسمّم.

أما بالنسبة للجرعة التي تعتبر الحدّ الأقصى لتحمل الجسم، وهي ما تسمى بجرعة التسمّم، فهذا هو الجانب الآخر للتأثير السلبيّ، وهو السريع أو الحادّ، فقد وجد الباحثون أن الجرعة القصوى التي يمكن أن يتحملها جرذان التجارب تصل إلى ٢٨ مل كلجم من زيت الحبة السوداء، بينما الجرعة العاديّة التي تعطى لهذه الحيوانات هي ١ مل كلجم؛ أي: إن جرعة التسمّم هذه هي ٢٨ ضعف الجرعة العاديّة؛ مما يعطي مجالاً واسعاً لزيادة الجرعة من الحبة السوداء دون حدوث آثار سلبية سريعة على الجسم.

وإجمالاً فإن الدّراسات تشير إلى خلوّ الحبة السوداء من الآثار السلبية عند استعمالها بجرعات عاديّة حتى على المدى البعيد، وتشير كثير من الدّراسات التي أجريت على الإنسان إلى أن الجرعة العاديّة في الإنسان قد تكون في حدود بضع

مئات من المليجرامات يوميًا، بحيث لا تتعدى جرامين في اليوم، والله أعلم^(١).
وفي نهاية بحثه الدقيق عن هذه الحبة السوداء، قدّم الدكتور عبد الله عمر باموسى خاتمة لأهمّ النقاط التي وردت في بحثه، ويمكننا إجمالها فيما يلي :
١- ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يقرب من (١٠) أحاديث بأسانيد مختلفة، ومتون متقاربة، أشهرها قوله صلى الله عليه وسلم: [في الحبة السوداء شفاءٌ من كلِّ داءٍ، إلَّا السَّامَ]^(٢).

٢- الراجع من أقوال العلماء أن المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: [شفاءٌ من كلِّ داءٍ] العموم، ولكن بالاستخدامات المختلفة للحبة السوداء (الأكل والشرب والضّهاد . .)، وبمشاركة غيرها أحيانًا، (أي أن تكون مفردة ومركّبة).
٣- البحوث الطبيّة المنشورة في الحبة السوداء تزيد عن تسعين بحثًا، وتدُلُّ على أن للحبة السوداء قدرة على الحماية والعلاج من أمراض عديدة من أهمها: السرطان، الرّبو، ارتفاع ضغط الدّم، السكر البوليّ، ارتفاع الدّهون (الكوليسترول)، . . إلخ، كما أن لها قدرة على تحفيز جهاز المناعة، ومضادّات الأكسدة في الجسم.

٤- لم تحدّد بعدُ طريقة معينة لاستخدام الحبة السوداء للعلاج من أي من الأمراض السابقة، وأخذها بكميات قليلة (١٠٠-٢٠٠ مليجرام يوميًا) قد يكون مفيدًا للصحة حتى للإنسان السليم.

كما أنه خلص من هذا البحث إلى التوصيات التالية:
أولاً: ينبغي أن يكون لدينا مزيد من الاهتمام بالنصوص الشرعيّة المتعلقة

(١) الحبة السوداء شفاء من كل داء، د. عبد الله عمر باموسى، مرجع سابق، ص ٣٨٧.

(٢) سبق تخريجه .

بالإعجاز العلمي، وخاصة الطبي منه، وذلك لما فيها من خير كبير للبشرية، وتخفيف لآلام المرضى ومعاناتهم.

ثانياً: وضع خطط للبحوث الطبية المتعلقة بالطب النبوي، وأخص منها الحبة السوداء؛ حيث إن هذا الدواء بالنسبة لنا قطعي، ولا يحتاج إلى إثبات، ولكن الذي نحتاجه هو تحديد الطريقة المثلى لاستخدامه للعلاج من الأمراض المختلفة، وقد تكون الأولوية لمرض السرطان لخطورة هذا المرض وانتشاره في الوقت الحاضر.

ثالثاً: نوصي بإقامة مراكز للعناية بالبحوث الطبية الشرعية، وخاصة في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية، وهيئة الإعجاز العلمي من أولى المؤسسات المؤهلة لذلك.

رابعاً: ينبغي أن تؤصل القواعد والأسس التي تنطلق منها البحوث في الطب النبوي، وأن يتعد الباحثون في مجال الطب الإسلامي من إضفاء الصبغة الشرعية على تجارب وخلاصات غير علمية، ومن ذلك وضع عناوين مقتبسة من ألفاظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لكتب مليئة بوصفات علاجية مبنية على التجارب الشخصية غير المؤتقة علمياً^(١).

ومن ثم، فهذه سنة نبينا الأحق بالاتباع، وهذه الأبحاث العلمية التي تظهر يوماً بعد يوم تبين أن الحبة السوداء شفاء من كل داء - هذه الأحاديث تثبت أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وأن كل ما جاء به هو وحي يوحى له من عند الله العليم الخبير.

(١) الحبة السوداء شفاء من كل داء، د. عبد الله عمر باموسى، مرجع سابق، ص ٣٨٧.